أثر القصص القرآني في شعر الأخطل

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين عبد حسين الوطيفي
الباحث
حميد عطا الله طاهر الموسوي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

لقد كان للتراث الديني أهمية كبرى وشأن عظيم لدى كُلِّ الأمم، فهو مصدر سخي من مصادر الإلهام الشعري؛ إذ استمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصوراً كانت محوراً لأعمال أدبية عظيمة، فإنَّ عدداً كبيراً منهم قد تأثر ببعض المصادر الدينية الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم،ولاسيما القصص القرآني ، ويبدو أن أغلب شعراء العصر الأموي قد استعاروا من القرآن الكريم بعض قصصه ليحكموا بها هجاءهم ، وهذا ما نلحظه عند الأخطل ، فعلى الرغم من نصرانيته فقد سرت بعض قصص القرآن الكريم إليه بشكل مباشر حتى أصبحت تمثل أحد أبرز روافد شعره؛ ليكون مكملا للروافد الأخرى ودعما لها .

والحق أن قارئ شعر الأخطل لا يكاد يمضي في القراءة حتى تطالعه تلك القصص ، فيخيل إليه في بعض المواطن انه يقرأ شعرا إسلاميا لجرير أو الفرزدق اللذين تأثرا بالقرآن الكريم بشكل واسع ، وفي البحث هذا ستظهر بوادر القصص القرآني ، وقيمتها وأثرها في تجديد المعاني في شعره .

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على توطئة ومباحث خمسة ، درس الأول قصة نبي الله نوح عليه السلام، والثاني قصة قوم عاد ، أما الثالث فوقف عند قصة قوم ثمود، وتناول الرابع قصة أنبياء الله (يوسف ، هارون ، دواد) عليهم السلام ، وأما الخامس فتناول قصة نبي الله موسى عليه السلام ، فضلا عن الإشارة إلى غرض الشاعر من توظيفه لتلك القصص .

توطئة :

القصة لغةً: فعل القاص إذا قصّ القصص، والقصّة معروفة، يقال في رأسه قصة، يعني الجملة من الكلام ونحو قوله تعالى :﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ﴾[١] أي نبيّن لك أحسن البيان... ويقال قصصت الشيء، إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء، ومنه قوله تعالى:﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾[٢]أي اتبعي أثره، والقصة الخبر وهو القصص... وتَقصّص الخبر تتبّعه... واقتصصت الحديث رويته على وجهه... والقصّ البيان [٣].

أمّا اصطلاحاً: فهي نظام لغوي يعكس ثقافة الأُمّة التي ابتدعتها وحضارتها [٤]، ويكشف أسرارها، فضلاً عن أنّها((كلُّ فنٍّ قولي درامي، أي يقوم على أساس أحداث تكشف عن صراع يحتمل أن يقع بحيث يهب للمتلقي في النهاية متعة جمالية))[٥]مع منفعة خاصّة.

ومما لا شكّ فيه أنّ مفهوم القصّة القرآنية لا يلتقي مع أغلب المفاهيم التي صيغت للقصة بصورة عامة، فالقصة القرآنية تعرض الأحداث عرضا تأريخيا حقيقيا، وهي أحداث قد وقعت في زمن معين، يتصل بأشخاص معينين،وتدور حول أغراض دينية تساق لأجلها، وهذه الأحداث لم تركّب من نسج الخيال، ولا من تصورات الأوهام، أو بنات العقول، بل هي حقائق ثابتة ووثائق تاريخية غاية في الصدق، تُنبئ بما وقع من أحداث جليلة[٦] كان لها أبلغ الأثر في أهلها.

لقد نهل شعراء العصر الأموي من القصص القرآنية، فأوردوها في أشعارهم قاصدين بذلك العبرة والعظة، وفي مختلف الأغراض الشعرية ، ولاسيما الفرزدق وجرير [٧] .

ولّما كانت أصول تلك القصص قد وردت في القرآن الكريم بتفاصيلها؛ لذا فإنّ الشعراء قد رووها بشكل موجز بأبيات تؤكّد المعالم الرئيسة للحدث، وبأبيات قليلة ضمن حدود الغرض العام للقصيدة، وقد يلجأ الشاعر إلى الاستعانة بأكثر من قصّة قرآنية لتدعيم فكرته التي يقصد إليها[٨] ويسعى إلى ترسيخها.

ولم يكن الأخطل ـ على الرغم من نصرانيته ـ بمنأى عن هذا التأثر، فنجده قد زين أشعاره بإشارات من القصص القرآني، ومن تتبع تلك القصص نجده قد وظّفها بشكل يخدم غرضه من القصيدة .

المبحث الأول

قصة نبي الله نوح عليه السلام

لقد أوكل الله عزَّ وجلَّ مهمة هداية الناس وتخليصهم من حبائل الشرك إلى مجموعة من عباده سمّاهم بالأنبياء، نادوا جميعهم بالتوحيد، والإيمان بالبعث واليوم الآخر، ولم تختلف أو تتعارض تلك الأصوات بعضها عن البعض الآخر، فكُلّ رسول جاء بما يتناسب مع العصر الذي وجد فيه، وجاءت شريعة كُلّ رسالة بما يتفق مع زمان الرسالة، إلى أن ختمت برسالة الإسلام الخالدة [٩] وهي القرآن الكريم.

إنّ أحداث قصّة نبي الله نوح عليه السلام كثيرة، لا يمكن حصرها في هذه العجالة، فكُلّها عبر ومواعظ، فقد أوردها الله في كتابه الكريم، ولها أهداف تحاكي البشرية على مرِّ العصور.

وما يهمّنا من قصّة نوح عليه السلام هنا هو السفينة والطوفان، فأمّا السفينة فلم ترد في القرآن الكريم بهذه التسمية ويقصد بها سفينة نوح عليه السلام إلاّ مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١٠]،والباقي جاء بلفظة (الفُلك)، فقد ذكر الفُلك مع صنع سفينة نوح عليه السلام أو في حال مخرها في الماء وحدوث الطوفان، وكُلّ هذه المواضع التي ذكرت، هي مواضع إعظام وإعجاز، فالفلك يدل على تعظيم وتعجيز، على حين لا يراد من السفينة إلاّ العموم[١١]، فضلاً عن أنَّ الفلك مصطلح يطلق على السفينة الكبيرة[١٢] .

لقد استلهم الشاعر هذه الأحداث من قصّة نبي الله نوح عليه السلام موظّفاً إياها في مدح يزيد بن معاوية، فهو يخاطبه بما كان من أمر حمايته له بعد أن تشرّد في الهاجرة وأصبح هزيلا كالسفّود[١٣]، فهو يدعو ليزيد بأن يجزيه الله جزاء نوح عليه السلام، فيقول: (من البسيط)

أمّـــا يزيـــدُ فـــإنّي لَســـتُ ناسِـــيهُ ... حَتّـــى يُغَيِّبَنِـــي في الـــرَمسِ مَلحُـــودُ

جَـــزاكَ ربُّـــكَ عـــنْ مُســـتَفْرَدٍ وَحَـــدٍ ... نَفـــاهُ عـــنْ أَهلِـــهِ جِـــرمٌ وتَشـــرِيدُ

مُستَشـرَفٌ، قَـدْ رَمـاهُ النـاسُ كُلّهُـمُ ... كأَنّـهُ، مِـنْ سَـمُومِ الصَّـيفِ، سَـفّودُ

أو مِثلَمـــا نـــالَ نُـــوحٌ في سَـــفينَتِه إذ اسـتجابَ لِنـوحٍ، وهـو مَنجـودُ[١٤]

ونلاحظ الموقف الصعب الذي مرّ به الأخطل بعد هجائه الأنصار بأمر يزيد، فقد أمسى متشرّدا بعد أن أباح معاوية لسانه للأنصار، فعمد يزيد إلى انتشاله من الهلاك الذي كان محدقاً به، كما كان الهلاك محدقاً بأصحاب نوح ﷺ فأنقذهم بوساطة سفينته ، وهكذا رفع الأخطل يزيد إلى مصافّ الأولياء[١٥].

استطاع الشاعر هنا أن يوجز قصّة نوح ﷺ، فسفينته هي مصداق الحقّ وما عداها باطل، وهي كذلك المنجية وما عداها مهلكة، فقد هلك كُلُّ من تخلّف عنها وغرق، ثم يشير أيضاً إلى مقام نوح ﷺ عند الله وكيف أنّ الله تبارك وتعالى قد استجاب دعاءه وكشف ضرّه، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في مواضع مختلفة منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١٦].

ولعلّ الأخطل أراد من وراء حديثه عن سفينة نوح أن يشير إلى خلافة يزيد وبيعته، فخلافته وبيعته تضمن النجاة للآخرين، كما ضمنت سفينة نوح ذلك، أمّا المتخلّف عن تلك البيعة هو كالمتخلف عن السفينة، فلن يكون مصيره سوى الهلاك، وكأنَّ الشاعر اتخذ من السفينة رمزاً للنجاة وكذلك الممدوح ، فبخلافته تنجو الأُمّة .

وبطبيعة الحال فإنّ مثل هذه المعاني لها أبعاد سياسية كان يقصد إليها الشاعر قصدا حتّى يتقرب من البلاط الأموي، أي أنه قد استثمر هذه القصّة بما اكتسبه من معرفة بآيات القرآن وتمكنه من معانيه ، لتحقيق غايات ومكاسب شخصية .

وقد يستثمر الشاعر جزءا من قصة نوح ﷺ، وهو ما نلحظه في هجائه جريرا قائلا : (من الكامل)

وإذا وضَـــعْتَ أَبـــاكَ، في مِيـــزانِهِم رَجَحُـوا، وشَـالَ أَبُـوكَ، في المِيـزانِ
ولَقَـد تَقايَسْـتُم، علَـى أَحسـابِكُم، وجَعَلْـتُمُ حَكَمـاً، مِـنَ السُّـلطانِ
فـإذا كُلَيـبٌ لا تُـوازنُ دارمـاً، حتّـى يُـوازنَ كَـرذمٌ بأبـانِ
فـإذا سَـمعْتَ بِـدارِمٍ قَـد أَقبَلُـوا فأذهـبُ اليـك مخافَـةَ الطوفـانِ[١٧]

فالأخطل يوازن بين أجداد الفرزدق وأجداد جرير، فكأنّه يضعهم في كفّتي ميزان والحكم لهذه الآلة المعنوية التي رسمها الشاعر، فإذا بكفّة الفرزدق ترجح لثقلها، وترتفع كفّة جرير لخفّتها، وهنا كناية عن الشرف الكبير الذي يتمتع به الفرزدق، مقابل جرير.

فقد وظّف حادثة الطوفان للحديث عن دارم، فكأنّها طوفان نوح﵇ الذي يحمل معه الخوف والرعب، يقابله الكلبيون الذين شبههم الشاعر بكرذم وهي الهضبة الصغيرة، التي لا تصمد بوجه ذلك الطوفان الذي يأتي على كُلِّ شيءٍ أمامه.

إن هذه الموازنة التي أجراها الأخطل بين الدارميين والكلبيين من خلال الحديث عن طوفان نوح ﵇ ينمّ عن اطلاعه على دقائق القصص القرآني،ومحاولة استثماره في شعره.

المبحث الثاني

قصة قوم عاد

وهم أُمّة نشأت إثر قوم نوح ﵇ بعد الطوفان، فلم يكن غيرهم آنذاك على الارض[١٨]، وهم أول الأُمم التي عبدت الأصنام، وكان الله تعالى قد استخلفهم بعد قوم نوح ﵇ [١٩]، فأرسل الله سبحانه وتعالى إليهم نبياً منهم وهو نبي الله هود﵇ ،الذي ورد ذكره في القرآن الكريم سبع مرات [٢٠]، ولم يرد ذكر قوم عاد ولا قوم ثمود في التوراة ولا الإنجيل، فلم يكن هناك من مصدر لاستيفاء معلومات عنهم سوى القرآن الكريم، الذي ذكر رغد معيشتهم وقوة أجسامهم وغيرها، أمّا ماعدا ذلك فهي أقوال أُخذت عن بعض أهل العلم ورواة التاريخ، ولا تزال البعثات تنقّب لتحصل على آثار الحقبة القديمة[٢١].

وكان قوم عاد عرباً يسكنون الأحقاف وتعني جبال الرمل، وهي تقع في منطقةٍ بين عمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها (الشحر)، واسم واديهم (مغيث)، وقد ذكر القرآن الكريم بعض صفاتهم وآثارهم، فهم كانوا ضخام الأجسام أقوياء البنية أشدّاء حتّى لقبوا بالعمالقة[٢٢].

إذن فقد كان لهؤلاء القوم غلظة وقسوة وجبروت، فالتفت الأخطل إلى هذه القصّة وراح يستثمرها في موضع من قصيدة له يمدح فيها الوليد بن عبد الملك بن مروان، قائلاً: (من الوافر)

لَــهُ يَومــان: يَــومُ قِــراعِ كَــبْشٍ، ويَــــومٌ، يُســـتَظلُ بِـــهِ، مَطِـــيرُ
بِكفَّيـــــهِ الأَعنَّـــــةُ، لا سَـــــؤُومٌ قِتـــالُ الأعجَمِـــينَ، ولا ضَـــجُورُ
قَتَلْـــتَ الـــرُّومَ، حتّـــى شَـــذَّ منهـــا عَصـــائِبُ، مـــا تُحوِّرهـــا القُصُـــورُ
ولَـــو كـــانَ الحُـــروبُ حُـــرُوبُ عـــادٍ لَقـــامَ، علـــى مَواطِنِهـــا، صَـــبُورُ[٢٣]

فهو يحاول هنا أن يمجد الخليفة من خلال وصفه لمعاركه التي يخوضها بنفسه، حتّى لو أضطره ذلك إلى الغلو، فهي وسيلة الشعراء للتقرّب من الممدوح [٢٤]

فالمعارك التي قادها الوليد ضد الأعاجم وضد الروم هي من باب الجهاد، ومن ثم هم ينظرون إليها نظرة مقدسة؛ لذا فقد باشرها الخليفة بنفسه موقعاً هزائم في صفوف أعدائه، وهذا النصر المؤزّر لم يكن ليحصل لولا قوّته وبأسه وحسن تدبيره وقيادته الحكيمة لتلك المعارك من غير سأم ولا ضجر.

مع ملاحظة أنه أراد أن يبيّن عزم وإصرار الوليد في مناجزة خصومه، وما يمتلك من إرادة صلبة، فأشار إلى أنّه لو شهد حروب عاد المهلكة المبيدة، لما انتكص وتولّى عنها، بل إنّه يقيم فيها حتّى ينتهي منها إلى النصر.

ويبدو أن الأخطل ومن خلال اطلاعه على القصص القرآني ـ ومنها قصة عاد ـ خلص إلى نتيجة استشفها بفطنته وذكائه، فالقرآن الكريم لم يشر إلى حروب عاد، بل أشار إلى قوتهم، وبأسهم، وبطشهم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [٢٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [٢٦]، وغيرها من الآيات التي تشير إلى ضخامة أجسامهم، وطريقة بنائهم لبيوتهم وقصورهم.

ومما لا شك فيه أن من يمتلك مثل هذه الهيأة، وهذه الصفات والملامح المشار إليها في القرآن الكريم، لابدّ من أن تكون له حروب ومعارك تتساوق مع مستواه الخَلقي ؛ لذا نسبت الدروع والسيوف إلى قوم عاد، فقيل: الدروع والسيوف

العاديّة[٢٧]، ويبدو أن أهل عاد هم أول من قام بصناعة السيوف والدروع، بوصفها آلة الحرب والقتال التي عرفتها الأُمم من بعدهم على مدى قرون .

لقد استوحى الأخطل صورة عاد ليدلل على القوة والعظمة التي ينماز بها الوليد، وهي صورة مستوحاة من القرآن الكريم، استثمرها لينفد بوساطتها إلى غرضه ومراده، فكأنّه يوازن بين الأعاجم والروم اللذان يشكلان القوة العظمى في ذلك الزمان ـ لما يملكانه من جيوش جبّارة منظّمة ومسلّحة بأحدث الأسلحة ـ وبين قوم عاد أصحاب القوة العظمى، ليخلص إلى نتيجة مؤداها أن الخليفة قد قاتل الأعاجم من غير ضجر، وقتل الروم على الرغم من تحصّنهم في القصور، فضلا عن أنه قادر على أن يهزم قوم عاد وأن يناجزهم ليس في حرب واحدة، بل في حروبهم جميعاً .

مع ملاحظة أنَّ الشاعر قد استعمل حرف الشرط(لو)- وهو حرف امتناع لامتناع – فإذا ما كانت هذه الحروب مع عاد لاستطاع الخليفة قهرهم، فما بالك إذا ما وقعت مع أناس أقل منهم قوة ووطأة، إنه من دون ريب قادر على مناجزتهم وقهرهم .

المبحث الثالث

قصة قوم ثمود

وهم من الأُمم البائدة التي وردت قصتهم في القرآن الكريم[٢٨] فقط، من غير أن يرد ذكرهم في التوراة أو الإنجيل[٢٩] ، خلفوا قوم عادٍ، وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٣٠]، و سميت ثمود لقلة مائها، فالثمد هو الماء القليل، وقد كانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى[٣١] .

وثمود قبيلة ترجع إلى ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح[٣٢]، وهي قبيلة من قبائل العرب الخلّص[٣٣]، بعث الله إليهم نبياً منهم وهو نبي الله صالح عليه السلام .

لقد أخرج لهم صالح ناقة من صخرة، وكانت تلك المعجزة مقدمة للأسباب التي عجّل الله لهم العذاب لأجلها[٣٤]، قال تعالى: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴾[٣٥].

وكانت قصّة الناقة عبرة لأولي الألباب وأصبحت مثلاً يضرب، فقد جاء في كتب الأمثال قولهم : (كانت عليهم كراغية البكر) يعني بكر ثمود حين رماه صاحبهم فرغا عند الرمية، فأنزل الله بهم سخطه عند قتل الناقة وبكرها[٣٦].

استثمر الأخطل هذه القصّة القرآنية في هجاء أعدائه القيسيين، فهو يرى أنّ الله سبحانه وتعالى قد اطّلع عليهم فكانوا سفهاء لا ينهون عن المنكر، فالغدر صفة راسخة فيهم، وليس بينهم أحد من الصالحين فيقول: (من الطويل)

ولَمّـا رَأى الـرَّحمنُ أَنْ لَـيسَ فـيهِم رَشِـيدٌ، ولا نـاهٍ أخـاهُ، عـنِ الغَـدرِ

أَمـالَ علَـيهِم تَغلـبَ بنـةَ وائِـلٍ، فكانوا، علَيهم مِثْلَ، راغِيةِ البَكرِ[٣٧]

فهؤلاء قوم قد استحقّوا سخط الرَّحمن فأمال عليهم التغلبيين، حتّى كانوا عليهم مثل سقب ناقة صالح عليه السلام، كان يرغو حولها، ويدور بعد أن عُقرت أمّه[٣٨].

إن استثمار الأخطل لهذه القصّة القرآنية إنما جاء نتيجة تبنيه عقيدة كانت سائدة آنذاك، وهي مسألة الجبر والاختيار، وهو جدل بدأت ملامحه في عصر بني أُميّة، فقد ظهرت في ذلك العصر البواكير الأولى لعلم الكلام الإسلامي، وكانت مشكلة الجبر والاختيار من أولى المشكلات التي ثار الجدل حولها على عهد بني أُميّة، ثم نمت بشكل كبير في العصر العباسي[٣٩] .

ويبدو أنَّ الشاعر قد لجأ إلى مثل هذه الأفكار لأسباب لعل من أهمها نصرانية قبيلته تغلب، في مقابل جميع القبائل المسلمة التي كانت تحيط بهم ،فكأنه كان يخشى أن تجتمع عليهم جميع هذه القبائل إذا ما حاربت قبيلته القيسيين، ومن ثم هو يلزمهم بما ألزموا به أنفسهم، فهذا القتال لم يكن من تلقاء أنفسهم، بل بسخط من الله على القيسيين، الذين استحقّوا العذاب، كقوم ثمود الذين عقروا الناقة، وكان التغلبيون هم الأداة التي نفّذت إرادة السماء، بوصفهم يد الله الضاربة .

وعلى الرغم من رحمة الله الواسعة التي نالت جميع خلقه، وعمّت المؤمن والكافر إلا أنه لم تنلهم ولم تشملهم ؛ لما رأى الله فيهم من لؤم وإصرار على الغدر.

مع ملاحظة أن الشاعر قد عدّ تغلب قبيلة تارة فقال: (ابنة وائل) وعدّها حياً تارة أخرى فقال:(فكانوا) [٤٠]، ولعله أراد أن يشير إلى أنّ هذا العمل لم يتحقق لولا تكاتف التغلبيين وتآزرهم في قتال القيسيين، فكانوا عليهم كرجل واحد.

ويبدو أنّ الشاعر قد استحسن هذه القصّة فأخذ يذكرها أكثر من مرة، متبعاً في ذلك أسلوب التكرار في القصص القرآني[٤١]؛ إذ وردت هذه القصة عنده في ثلاثة مواضع أخرى مختلفة وظّفها جميعاً لهجاء خصومه، ففي الموضع الأول - بعد الذي ذكرناه- نجدها في قصيدة يهجو بها القيسيين وأحلافهم ويشيد ببني أُميّة، ويعظّم أمر بني قومه في مؤازرة الأمويين، وقد أُطلق على هجائه هذا – ولاسيما هجائه القيسيين - بالهجاء الدامي لما وقع بينهم من دماء[٤٢]،قائلاً:(من الطويل)

فأُقسِمُ، لَو أدْرَكْنَهُ لَقَذَفْنَهُ، إلى صَعْبَةِ الأرجاءِ، مُظلِمَةِ القَعرِ
فوسّدَ فيها كَفَّهُ، أَو لَحَجَّلَتْ ضِباعُ الصَّحارى حَولَهُ، غَيرَ ذِي قَبْرِ
لَعَمرِي لَقَد لاقَتْ سُلَيمٌ وعامِرٌ، على جانبِ الثَّرثارِ، راغِيَةِ البَكْرِ[٤٣]

فهو يقسم بحياته أنّ يوم الثرثار كان شديد الشؤم على سليم وعامر، فقد كان عليهم كيوم ثمود، حين رغت ناقة صالح ﷺ وأهلكت جميع القوم.

وكأنّ الشاعر في هذا البيت يجري موازنة بين قوم ثمود الذين تحالفوا ضد الناقة ليمكروا بها وبين أعدائه من القيسيين عندما تآلبت قبائلهم واتفقت على قتال التغلبيين يوم الثرثار، وما أصاب القيسيين وأحلافهم ليس له مثيل إلاّ يوم نزول العذاب بثمود.

أمّا الموضع الثاني الذي كرر فيه الشاعر القصّة نفسها ليجري((في ذلك على ما يشبه التكرار النسخي حتّى في اللفظ ... إلاّ إنّ حس التشفي يفعم الأبيات كُلّها))[٤٤] فهو في قصيدته البائية التي مدح فيها عبد الملك بن مروان فراح يفتخر بأمجاد قومه وما حقّقوه من انتصارات كان آخرها يوم الثرثار، الذي هُزم فيه القيسيون، فهو لا يكاد يغادر مطوّلة من مطوّلاته إلاّ وتعرّض لأعدائه إمّا مفتخراً وإما هاجياً، في قوله: (من الطويل)

لَعمرِي، لَقَد لاقتْ سُلَيمٌ وعامِرٌ، علَى جانبِ الثَّرثارِ، راغِيةِ السَّقبِ
وظَلّتْ بَنُو الصَعماءِ تَأوِي فُلُولُهُم الى كُلِّ دَسْماءِ الذِّراعينِ،

فالشاعر قد كرر هذا البيت ولكن ليس تكراراً نسخياً، بمعنى إنّه قد أورده كما هو، بل نراه قد غيّر في قافية البيت ما يتعلق بالقصّة، فجاءت تارة (راغية البكر) وجاءت (راغية السقب) تارة أخرى ، فالاختلاف يكمن في لفظة (البكر) و(السقّب)، فالبكر في المعاجم: هو الفتى من الإبل، وجمعه بكار وبكارة، فالناقة إذا ولدت لأول مرّة فابنها بكر(٤٦)، أمّا السقّب فهو ولد الناقة أيضاً، ويسمّى سقباً ساعة تضعه أُمّه، أي إذا كان حديث الولادة (٤٧).

ومما لا شكّ فيه أنّ الشاعر أراد أن يصف لنا هزيمة أعدائه ـ سليم وعامر ـ فراح يبحث عما يقرب هذه الصورة ، فلم يجد أكثر اتساقا معها سوى هذه الجزئية من القصّة القرآنية.

فالمتلقي إذا ما أراد أن يفهم ما حلّ بسليم وعامر، عليه أن يحيط بقصّة قوم هود كاملة، حتّى يستطيع أن يربط بين الحادثتين.

فالشاعر عندما أراد أن يفخر على أعدائه ذكر(راغية البكر)، ليوحي إنّهم قد استأصلوا أعداءهم استئصالاً كما استؤصل أهل ثمود (٤٨).

وعندما ذكر(راغية السقب) أراد أن يهجوهم، فقوم ثمود قد كانوا ظالمين بقتلهم ولد الناقة الحديث الولادة من دون أن تأخذهم رأفة أو شفقة عليه، بعد أن قتلوا أُمّه ، فجاءهم العذاب، وكذلك أعداء الأخطل قد كانوا ظالمين أيضاً، حين عاثوا في قبائل تغلب فساداً، فراحوا يسرفون في قتل الأطفال،وبقر بطون النساء الحوامل(٤٩) من دون أن يُظهروا في ذلك رحمة، فكان يوم الثرثار هو اليوم الذي انتصر فيه التغلبيون على أعدائهم وأخذوا بثأرهم منهم.

لقد أومئ لنا الشاعر بقصّة ثمود من دون أن يتكئ على آية صريحة من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (٥٠)؛ذلك بأن الإنتاجية الشعرية هي عملية استرجاع للنصوص القديمة وقد يكون ذلك الأمر خفيا أحياناً، بل يمكن أن يكون تحويرا لما سبقه(٥١)، مع

بقاء القصة القرآنية هي الملهمة الأساس للشاعر، فمن خلالها ينفذ إلى غرضه ومراده(٥٢).

والملاحظ أن الشاعر قد ركّز في كُلّ الأبيات التي تناول فيها قصّة ثمود على (رغاء فصيل الناقة) وتلك صورة لم يبرزها القرآن الكريم ولم يقف عندها؛ لأنّه يعنى أساسا بالأمر الأهم الذي تبرز من خلاله العبرة والعظة، وليس بالتفصيلات الجانبية إلاّ إذا كان لها مغزى في القصّة يستفاد من ورائه شيء ذو أهمية (٥٣)،كأن يساهم في تثبيت عقيدة ما .

المبحث الرابع

قصّة أنبياء الله (يوسف، هارون، داود) عليهم السلام .

١- **قصة نبي الله يوسف**: تعد قصّة يوسف عليه السلام أكمل وأشمل قصّة في القرآن على الإطلاق ، وهي من أكثر القصص تمثيلاً لمنهج القرآن الكريم في عرض القصّة ؛ إذ تتنوع فيها الشخصيات، والبيئات، والأحداث، والمشاعر، وهي ذات نسيج خاص ومتفرد عن باقي القصص في القرآن الكريم (٥٤).

وقد سميّت بأحسن القصص؛ لأنّها وردت متكاملة من أولها إلى آخرها في السورة نفسها، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ﴾ (٥٥)، فقد تجلى فيها وجه من وجوه الإعجاز القرآني؛ إذ ليس من الممكن فنياً وموضوعياً أن تُقطّعها أو توزّعها على مرّات عرض متعددة، فهي دليل على دقّة وحكّمة القرآن الذي هو من لدن حكيم خبير(٥٦)؛ ولتكون بذلك إحدى الوسائل التي تحدّى الله بها العرب جميعا.

لقد نال نبي الله يوسف عليه السلام الرفعة في الدنيا والآخرة، بعد أن اجتباه الله واصطفاه وأتمّ نعمته عليه بالعلم والعمل والتمكين في الأرض(٥٧).

٢- **قصة نبي الله هارون**:وردت قصته عليه السلام في القرآن الكريم ملازمة لقصة أخيه موسى عليه السلام ،فقد كان شريكه في الرسالة، ووزيره وخليفته بنص القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ ﴾ (٥٨)فضلا عن إعانته له في دعوته، وتحدّي فرعون زمانهم(٥٩)مع شد أزره ومناصرته .

٣ـ قصة نبي الله داود: وهو من الأنبياء الذين جعلهم الله فضلا عن نبوتهم ملوكاً وخلفاء[٦٠] من بعد موسى عليه السلام، وقد أُشير إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ [٦١]، وقد وردت قصته أول ما وردت قبل أن يكون ملكاً؛ إذ كان قائداً في أحد المعارك التي قَتَلَ فيها داود عليه السلام جالوت فكان سبباً في هزيمة أعدائه وقد كان هذا قبل نبوّته[٦٢]، قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦٣].

والملاحظ أنَّ الأخطل قد أشار إلى هؤلاء الأنبياء جميعا في بيت واحد من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن معاوية، في قوله: (من البسيط)

أَمّـا يَزيـدُ فـإنّي لَسـتُ ناسِـيَهُ ... حَتَّـى يُغيّـبَني، في الـرَّمسِ، مَلحُـودُ
جَـزاكَ رَبُّـكَ، عَـنْ مُسـتَفْرَدٍ، وَحَـدٍ ... نَفـاهُ عَـنْ أَهلِـهِ جُـرْمٌ، وتَشْـرِيدُ
مُستَشـرَفٌ، قَـدْ رَمـاهُ النّـاسُ كُلُّهُـمُ، ... كأَنّـهُ، مِـنْ سَـمُومِ الصَّـيفِ، سَـفُّودُ
جَـزاءَ يُوسُـفَ، إحسـاناً، ومَغْفِـرةً ... أو مِثْلَمـا جُـزيَ هـارُونٌ، وداوُدُ[٦٤]

فهو يدعو ليزيد بأن يجزيه ربّه جزاء(يوسف، وهارون وداود) فلم خصّ هؤلاء الأنبياء دون سواهم ؟ المعروف أنّ الأخطل من شعراء الحوليات فلا يُخرج قصيدته إلاّ بعد عام، وقيل بل أكثر من ذلك، ففي قصيدته (خفّ القطين)، التي مدح بها عبد الملك بن مروان، صرف عليها من الوقت ثلاث سنوات[٦٥]، وكان يختار من بين كُلِّ عشرة أبيات ستة أبيات ويسقط الباقي في إشارة إلى العناية بشعره وتنقيحه قبل إذاعته للناس.

يبدو أن الشاعر كان مطلعا على قصص الأنبياء وحياتهم، ومن ثم أراد أن يسبغ على قصيدته أبعاداً دينية فكان أن قرن يزيد بهؤلاء الأنبياء الذين مكّنهم الله في الأرض وجعلهم ملوكاً وخلفاء، فيوسف عليه السلام جعله الله عزيز مصر وهو شاب[٦٦] فاستطاع أن ينقذ مصر من سني القحط، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿

وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦٧)، وقوله: وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦٨)، أي أنه كان قائداً ناجحاً وذا كفاءة عالية في إدارة البلاد(٦٩)، لما اجتمعت فيه من الصفات والمؤهلات التي أتاحت له مثل ذلك.

أما هارون عليه السلام فقد كان وزيراً لموسى وخليفة له، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (٧٠).

وأمّا داوود عليه السلام فكان ملكاً وخليفةً، وقد أفصح القرآن الكريم عن هذا في قوله تعالى:﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾(٧١)، وقوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (٧٢).

فكأن الشاعر قد أراد أن يخلع على ممدوحه صفات قدسية بعد أن قرنه بالأولياء(٧٣) هذا من جانب، ومن جانب آخر أراد الشاعر أن يظهر أنّ هؤلاء الأنبياء الذين ذكرهم إنما تجمعهم الخلافةأو القيادة وقد كان يزيد وليا للعهد والخليفة المرتقب، ومن ثم هو أحقّ بالخلافة من غيره؛ لأنّه يتمتع بصفات هؤلاء الأولياء الذين لم يتميز منهم في شيء سوى أنّهم أنبياء وهو خليفة.

ويبدو أن الشاعر قد قصد إلى هذا المعنى لما قرّ في نفسه من أمر المعارضة الشديدة التي أبداها المسلمون تجاه قضيّة تولي يزيد أمر الخلافة.

على أن القواسم المشتركة بين يزيد وبين من ذكر من الأنبياء لم تقف عند هذا الحد، وإنما انصرفت إلى نواح أخر،فاسم يوسفعليه السلام إذا ما ترجم إلى العربية فإنه يحمل معنى (الله يزيد)، ويكون تقسيم الاسم كالآتي: (يوه – يوسف)، ويعني: (يهوه – يزيد) ويهوه: هو اسم من أسماء الله عند اليهود، ومن ثم يكون معنى الاسم (الله يزيد)، أي أنّ الله يزيد كُلَّ خير من عنده(٧٤).

أمّا اسم هارون إذا ما نقل إلى العربية فمعناه: (موطن القوة) وداود يعني:(المحبوب) (٧٥) أي أن الأخطل قد تعمد إشراك يزيد معهم في هذه الصفات

التي تضمنتها أسماءهم إلى جانب الصفات الأخرى. فأراد من الله أن يجزي يزيد جزاء يوسف ﷺ إحساناً ومغفرةً، وهذا المعنى استوحاه الشاعر من قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٧٦)، وقوله تعالى: ﴿ ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴾(٧٧).

فالشاعر يعلم أنّ المتلقّي يمتلك صورة كاملة عن قصة يوسف ﷺ فقد ورد تفصيلها في القرآن الكريم؛ لذلك نراه قد عمد إلى إيجازها،ولاسيما أن الشاعر قد يلجأ لمثل هذه الإشارات؛ لأنّها غالباً ما تحقق فائدة في شعره، كما تحققها الأمثال العربية ففي كلا الحالتين يكتفي الشاعر باللّمحة القصيرة الدالّة، تاركاً لذهن السامع ربط المثل بالقصة واستحضارها؛ ليفهم المعنى الذي قصده في إشارته(٧٨)، فما الذي صنعه النبي يوسف ﷺ ؟ وما كانت قصته ؟حتّى إنّ الله عزّ وجلّ أحسن إليه وغفر له.

هذه التساؤلات تحتاج إلى إجابات تركها الشاعر غفلا معتمداً في ذلك على ثقافة المتلقي وإمكاناته المعرفية، ولاسيما أنَّ القرآن الكريم لم يصرح إلاّ بعصمته ،وقد يكون لهذا تأويلان: الأول: يبدو أنّ الأخطل كان متأثراً في قوله بنصرانيته، فالأنبياء عندهم قد يخطئون كما يخطئ سائر الناس، وقد ينالهم عقاب دنيوي نتيجة فعلهم، كما حصل لمريم ﷺ عندما عاقبها الله بالبرص(٧٩).

والثاني: إنّ الأخطل قد تأثر بالفكر السائد لدى بعض الفرق الإسلامية التي تذهب إلى عدم عصمة الأنبياء بما فيهم الرسول الكريم (ص) (٨٠).

وقد كان موضوع العصمة من الموضوعات التي عنيت بها الكتب الكلامية لدى سائر الفرق الإسلامية بوصفها من مفردات العقيدة ، ولكُلٍّ نظريته في تفسيرها ومنهجه في الاستدلال عليها (٨١) وتفسيرها على وفق رؤيته الدينية والشخصية.

فالشاعر أفاد من هذا المعنى ووظفه في شعره ، فإذا كان الأنبياء وهم أصحاب المنزلة العظيمة عند الله تعالى تصدر منهم أحيانا بعض الذنوب، فمن المستحيل بل من الإجحاف إذن أن نطلب من إنسان ليس بنبي عدم الإتيان بالخطأ أو ارتكاب الذنب، ومن ثم ليس هناك مسوغ لرفض خلافة يزيد.

ولعلّ الأخطل يشير هنا إلى ما قد صدر من يزيد من أفعال وأخطاء ترقى إلى مستوى الذنوب[٨٢].

فكأنّ الشاعر يرجو من الله أنّ يغفر ليزيد ويحسن إليه كما غفر وأحسن ليوسف عليه السلام .

أمّا الناحية الأخرى التي يمكن أن ينصرف إليها قول الأخطل فهي أن يجازي الله ممدوحه مثل جزاء هارون وداود، وهذا أمر يتطلب من المتلقي أن يكون مطّلعاً على قصة هذين النبيين؛ كي يكون ملما بطبيعة الجزاء الذي ناله، وهو بطبيعة الحال جزاء دنيوي وليس أخروياً، فقد كان جزاؤهم الخلافة.

وبذلك يتضح لنا أنّ الأخطل قد وظف القصص القرآني واستثمره لأغراض سياسية بحتة، فضلا عن الأغراض الدينية، مكتفيا بالإشارة من دون التصريح.

المبحث الخامس

قصة نبي الله موسى عليه السلام

اعتنى القرآن الكريم بذكر قصّة نبي الله موسى عليه السلام، فقد ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة متفرّقة من كتابه العزيز، وجاءت قصّته في مواطن متعددة مبسوطة، مطولة[٨٣] وغير مطولة .

لقد كانت معجزة موسى عليه السلام هي العصا التي تحدّى بها فرعون وسحرته وكان لا بدّ له منها لإخراس اللسان الذي افترى على الله كذباً، فقد كان السحر هو العنصر المهيمن على عقول الناس وأفهامهم، به يأخذون، وعليه يعولون، وبه يبرعون.

ولّما احتدم الصراع مع فرعون كان لابدّ من لقاء بينهما فكان يوم الزينة الذي جمع فيه فرعون جميع سحرته فلم يغنوا عنه شيئا وكانت الغلبة لموسى عليه السلام ؛ إذ قضى على سحرهم جميعا وفضح زيف فرعون المدّعي للربوبية[٨٤].

فهذه القصة ومثيلاتها غاية في البلاغة من حيث أسلوبها ومعانيها، ومقاصدها ومراميها، فمن هذه الأحداث وغيرها استلهم الشاعر مادته، موظفاً إياها في هجاء قيس عيلان وأحلافهم، ومفتخراً ببني قومه وبطولاتهم قائلا : (من الطويل)

تَخَـلَّ ابـنَ صَـفّارٍ، فـلا تَـذكُرِ العُلـى ولا تَــذكُرَنْ حيّــاتِ قَوْمــكَ في الــذّكْرِ

فَقَـــد نَهَضَـــتْ للتَغْلبـــيّينَ حَيَّـــةٌ كَحيَّـــةِ مَوسَـــى يَـــومَ أُيـــدَ بالنَّصْـــرِ
يُخبّرْنَنَـــا أَنَّ الأَراقِـــمَ فُلِّقُـــوا جَمـــاجِم قَـــيْسٍ بَـــيْنَ راذانَ فالحَضْـــرِ
جَمـــاجِم قَـــوْمٍ، لَـــم يَعـــافُوا ظُلامَـــةً ولَم يَعْلَمُوا أَيْنَ الوفاءُ مِنَ الغَدْرِ[٨٥]

فالأخطل يطلب من ابن صفار[٨٦] أن يتخلّى عن افتخاره بأيّام قومه، فضلا عن ذكر الشجعان منهم[٨٧]؛ لأنّهم سوف يتضاءلون أمام فرسان بني تغلب وشجعانهم.

وهو يريد أن يبيّن جسامة الموقف، وما سطّره التغلبيون من بطولة في توحدهم وصمودهم، فكأنّهم حيّة نهضت تبطش بأعدائهم، مشبّهاً إياها بحيّة موسى عليه السلام، عندما واجه سحرة فرعون فكانت تلك الحية سبباً في انتصاره، وهزيمة فرعون[٨٨] .

فضلا عن أن الشاعر قد سعى إلى تأكيد حالة أخرى وهي أن نصرهم الذي حققوه على القيسيين إنما كان بتأييد من الله، والله لا يؤيد إلاّ أولياءه، ليشي بذلك إلى أنهم أصحاب حقّ، وسواهم على الضلالة، مع الإشارة إلى قضية مهمّة ربما كان لها تأثير كبير في حسم المعركة وهي عنصر المفاجأة، فالطرف الآخر لم يتوقع من خصمهم المباغتة فكانت سبباً في خسارتهم ،على الرغم من الاستعدادات الكبيرة لهذه المواجهة، فهم كسحرة فرعون قد هزمهم موسى عليه السلام بشيء لم يتوقعوه ،على الرغم من أنّ فرعون قد عمد إلى جمع أمهر السحرة لديه، وكان على أُهبة الاستعداد لمواجهة موسى، وفي يقينه أنّ الكثرة ستغلب القلّة، ولاسيما أن السحرة الذين جمعهم فرعون كانوا سبعين ألف ساحر، يقابلهم موسى وأخوه هارون[٨٩].

من هنا وجدنا الشاعر يقول (وقد نهضت) في إشارة إلى الحية ولم يقل مثلا(وقد وقفت) أو (وقد برزت)،وكأنه تعمّد ذلك تعمداً واعياً، مستعملا الفعل الذي يتناغم مع طبيعة الموقف، فالنهوض: هو القيام يقظاً نشيطاً من مكانه، ونهض إلى العدو: أسرع إلى ملاقاته، من دون تردد أو خوف[٩٠]، أمّا الوقوف: فهو القيام بعد الجلوس، ووقف على قدميه، قوي بعد ضعف[٩١]، أمّا برز فمعناه: الظهور بعد خفاء[٩٢].

فاختيار الشاعر للفعل (نهض) كان مناسباً لحماسة البيت، وملائما لحركة الحيّة بانسيابية وقوة، وهي تندفع نحو العدو بسرعة كبيرة ، لتشيع الرعب والخوف في

صفوفهم،ومن ثمّ إيقاع الهزيمة بهم، فكأنّ الشاعر أراد أن ينقل المتلقي إلى مشهد يتسم بالبعد الحقيقي بعيداً عن الخيال، ولاسيما أن هذا المشهد له حقيقة ملموسة، وهي حيّة موسى عليه السلام المدعومة بنصر الله وتأييده.

لقد اتخذ الشاعر من حيّة موسى عليه السلام رمزاً دينياً، بوصفها ترمز إلى القوة والنصر، وهذا إنّما يدلل على شدة تعمّقه وفهمه لقصة موسى عليه السلام، حتى استطاع أن يوظفها في مغزاها ورمزيتها؛ لتخدم غرضه في الفخر، مشيرا بذلك إلى قوة قومه وشدة بأسهم ((فحيّة موسى قضت على ما سواها من الحيّات وقومه قضوا على غيرهم من الأقوام)) (٩٣).

وما يلفت الانتباه أكثر هو مقدرة الشاعر على توظيف آيات من القرآن الكريم إلى جانب توظيف هذه القصة القرآنية في قوله: (يوم أيد بالنصر) فقد استلهمها من قوله تعالى: {يَنصُرُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ} (٩٤) ، فتواشج هذا التوظيف القرآني مع القصة القرآنية لتأييد المعنى الذي يريد الشاعر إيصاله ، والذي يظهر مقدرة وفهما وتعمقا للقرآن الكريم والإفادة منه.

ملخص البحث :

تناول البحث بالدراسة والتحليل أثر القصص القرآني في شعر الأخطل ، وما الدوافع والغايات التي وظف من أجلها تلك القصص القرآنية واستثمرها لفظا ومعنى؟ فجاءت باللمحة القصيرة تارة ، والتصريح تارة أخرى ،مستثمرا تلك القصص جميعا لغايات وأهداف سعى جاهدا إلى تحقيقها ولاسيما البعد السياسي ،معتمدا في ذلك على غرضي الفخر والهجاء؛ ليحقق بذلك تفوقا ملموسا على خصومه،وينافح به عن جبهات عدة قد فرضتها عليه طبيعة معتقده النصراني وانتمائه القبلي .

هوامش البحث

(١)سورة يوسف/ الآية ٣.
(٢)سورة القصص / الآية ١١.

(٣) ظ: العين : مادة (قصص) : ٥/ ١٠ ولسان العرب : مادة(قصص) : ٧ / ٧٣ .
(٤)مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص: ٧ -٨.
(٥)القصّة تطوراً وتمرداً: ١١.
(٦)ظ: خصائص النظم القرآني في قصّة إبراهيم: ٧- ٨.
(٧) ظ: ديوان الفرزدق: ١٥٤- ٥٤١ و ظ: شرح ديوان جرير،٧٢- ٣٩٦ -٥٨٤-٥٨٥.
(٨)ظ: أثر القرآن الكريم في شعر جرير، ((رسالة ماجستير)): ٧١.
(٩)ظ: أولو العزم من الرسل: ٥- ٦.
(١٠)سورة العنكبوت/ الآية ١٥.
(١١) ظ: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني :١٢٧.
(١٢) ظ: سفينة نوح (كارثة الطوفان العالمية)، مجلة جامعة ديالى ، العدد ، ٥٨ : ٥٤١.
(١٣)السفّود: الحديد الذي يشوى بها اللحم.
(١٤) شعر الأخطل: ٧٨ -٧٩ ، الرمس: القبر ، الملحود: القبر ذو الشق المائل إلى جانب الحفرة، الوحد: المنفرد، مستشرف : المظلوم.
(١٥) الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره: ٨٣.
(١٦)سورة الصافات/ الآيات ٧٥-٧٩.
(١٧) نقائض جرير والأخطل: ٢٢٣- ٢٢٤، رجح: ثقل وغلب، شال: خفّ وارتفع، اذهب إليك: اشتغل بنفسك وأقبل عليها. وهذه الأبيات هي بداية استطارة الهجاء بين جرير والأخطل عند اجتماع الثلاثة (الأخطل، جرير، الفرزدق) في مجلس بشر بن مروان، عندها طلب بشر من الأخطل أن يحكم بين جرير والفرزدق في أيّهما أشعر، فجاء حكمه لصالح الفرزدق في مقولته المشهورة الفرزدق ينحت من صخر، وجرير يغرف من بحر. ظ: الأغاني، ٨: ٣١٦.
(١٨)ظ: البداية والنهاية :١/ ١٤٠.
(١٩) ظ: م. ن : ١/ ١٤٠.
(٢٠)ظ: قصص الأنبياء والتاريخ : ١/ ١٤١ في سورة الأعراف في الآية (٦٥)، وفي سورة هود في الآيات (٥٠، ٥٣، ٥٨، ٦٠، ٨٩) وفي سورة الشعراء الآية (١٢٤).
(٢١) ظ: م. ن :١/ ١٤١.
(٢٢) ظ: قصص القرآن: ٢١ ، و ظ: قصص الأنبياء والتاريخ، ١: ٤٦- ٤٧. إنّ هذه الحقائق قد أشار إليها القرآن الكريم، من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡۜطَةٗۖ ﴾ ﴿سورة الأعراف/ الآية ٦٩﴾،

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ ﴿سورة الشعراء/الآية ١٣٠﴾، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ ﴿سورة فصلت/الآية ١٥﴾ويخاطبهم القرآن الكريم مستفهماً عليهم ولهم بالأبنية إلى حدّ العبث، قال تعالى:﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ ﴿سورة الشعراء/الآية ١٢٨﴾،وهم أصحاب الأعمدة الضخمة التي لم يرَ مثلها على وجه الأرض قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ ﴿سورة الفجر/ الآيات ٦-٨﴾.يعني لم يخلق مثل الأعمدة في البلاد. ظ: جامع البيان عن تأويل القرآن، ٢٤: ٣٦٧.

(٢٣) شعر الأخطل: ١٩٧.

(٢٤)ظ: الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره: ١٩٢.

(٢٥)سورة فصّلت/ الآية ١٥.

(٢٦)سورة الشعراء / الآية ١٣٠.

(٢٧) ظ:التحرير والتنوير، ٨: ٢٠٦

(٢٨)ظ : آثار بن باديس : ١/ ٢٩٨ .

(٢٩) ظ: قصص الأنبياء والتاريخ،١: ١٤١.

(٣٠) سورة الأعراف/ الآية ٧٤ .

(٣١) تفسير البغوي، ٢: ٢٠٦

(٣٢)ظ: م. ن ،٢: ٢٠٦

(٣٣)ظ: تاج العروس، ٣ : ٣٣٣

(٣٤)ظ: التحرير والتنوير، ٢٧: ١٩٩.

(٣٥)سورة القمر/ الآية ٢٧.

(٣٦) ظ: جمهرة الأمثال: ٢/ ١٥٦، و ظ: مجمع الأمثال : ٢/ ١٤١.

(٣٧) شعر الأخطل: ٤٤٢- ٤٤٣.

(٣٨) ظ: المعجم الوسيط : ٣٥٨.

(٣٩)ظ: الجبر والاختيار في الفكر الإسلامي: ١٥.

(٤٠)ظ: خزانة الأدب، ١١: ٥٨.

(٤١)فالتكرار في القصص القرآني ظاهرة واضحة فلم يكن التكرار القرآني لمجرد التكرار بل هو تجديد للمعاني وليس ترديداً فقط، فهو أي التكرار القصصي تحدّ وإعجازٍ، وهناك أغراض يرمي إليها، منها التكميل، كما في قصة (آدم ونوح وإبراهيم وموسى) عليهم السلام، أو تكرار يقتضيه الغرض الذي سيقت من أجله القصّة كما في قصّة آدم عليه السلام، أو

التدليل على فكرة معينة وتأكيدها كقصة هود وصالح، وهناك تكرار يصل إلى حد التشابه أو التماثل القريب كما في بعض مشاهد قصة موسى عليه السلام. ظ: أسس بناء القصة من القرآن دراسة أدبية ونقدية، (رسالة دكتوراه): ٧١.

(٤٢)ظ: الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره: ٢٥٢.

(٤٣) شعر الأخطل: ١٤٠، الأرجاء: النواحي. واحدها رجا، حجّلت: تبخترت وسارت على رسلها، ترفع قائمة وتتريث على القائمة الأخرى.

- الثرثار: ماء معروف قبل تكريت، وهو نهر يصبّ من الهرماس الى دجلة، ويوم الثرثار، موقعة جرت على جانب الثرثار بين قيس وتغلب، انهزم فيها القيسيون وقتل زعيمهم عمير بن الحباب. ظ: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ١: ٣٣٨.

(٤٤)الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره: ٢٧٠.

(٤٥) شعر الأخطل : ٤٤، و ظ: م. ن :٣١٣، الحقب: الحمر الوحشية، أفناء: أخلاط الناس، الشراسيف: أطراف الأضلاع من أسفل الجنب، القصب: الأمعاء.

- الحارث بن ظالم: هو الحارث بن ظالم بن غيظ المرّي، أشهر قتال العرب في الجاهلية، نشبت من أجله معارك كثيرة، فتحامت العرب شرّه، قتله ابن خميس التغلبي بأمر النعمان بن المنذر . ظ : الأعلام للزركلي: ٢/ ١٥٥.

(٤٦)ظ: تهذيب اللغة :١٠ /١٢٧

(٤٧) ظ: المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ٢٤٤.

(٤٨)ظ: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ٣٥٢.

(٤٩)ظ: الكامل في التاريخ : ٣/ ٣٧٣- ٣٧٤.

(٥٠)سورة الشعراء/ الآيات ١٥٥-١٥٨.

(٥١) ظ : التناص القرآني في شعر النقائض الأموية: ٩٨

(٥٢)ظ: تأثير القران الكريم في الشعر حتى نهاية العصر الأموي:٢٦٠.

(٥٣)م. ن: ٢٦٠

(٥٤)ظ: سورة يوسف دراسة تحليلية :٩.

(٥٥)سورة يوسف/ الآية ٣.

(٥٦)ظ: سورة يوسف دراسة تحليلية: ١٠

(٥٧)ظ: التفسير الموضوعي لسور القران الكريم: ٣/ ٥٠٩.

(٥٨)سورة طه/ الآيات ٢٩-٣٤.

(٥٩)ظ: تفسير السمرقندي، ٢، ٣٩٤.
(٦٠)ظ: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين: ٣١١
(٦١)سورة ص/ الآية ٢٦.
(٦٢)ظ: دعوة الرسل عليهم السلام: ٣٩٧.
(٦٣)سورة البقرة/ الآية ٢٥١.
(٦٤) شعر الأخطل: ٧٨ -٧٩
(٦٥) ظ: الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره : ١٣١.
(٦٦)ظ: لباب التأويل في معاني التنزيل ٢: ٥٢٠.
(٦٧) سورة يوسف/ الآية ٢١.
(٦٨) سورة يوسف/ الآيات ٥٥-٥٦.
(٦٩)ظ:الإدارة في سورة يوسف عليه السلام دراسة موضوعية(رسالة ماجستير): ١٦٨-١٦٩.
(٧٠)سورة الأعراف/ الآية ١٤٢.
(٧١)سورة البقرة/ الآية ٢٥١.
(٧٢)ص/ الآية ٢٦.
(٧٣)ظ: الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره: ٨٤.
(٧٤)ظ: قاموس أعلام الكتاب المقدس، مكرم مقدسي :٢٢٧.
(٧٥)ظ: م. ن:١٩٩- ٨٧ .
(٧٦)سورة يوسف/ الآية ٢٣.
(٧٧) سورة يوسف/ من الآية ١٠٠.
(٧٨)أثر التراث في شعر البحتري،((رسالة ماجستير)): ١٧.
(٧٩)ظ: مع الجاحظ في رسالة الرد على النصارى:٦٩.
(٨٠)ظ: العصمة عند السيد الخوئي وعند المشككين:١٢.
(٨١)ظ:عصمة المعصوم وفق المعطيات القرآنية : ٨.
(٨٢) لا ريب في أنّ كتب التاريخ تذكر ما فعله يزيد في أثناء مدة خلافته ، وما عانته الأُمّة الإسلامية من جراء سياسته الهوجاء، فقد قتل الإمام الحسين عليه السلام في السنة الأولى من حكمه ، وفي السنة الثانية أباح المدينة ثلاثة أيام أمام جيش مسلم بن عقبة فحدثت وقعة الحرة ، وفي السنة الثالثة هدم الكعبة بالمنجنيق وأحرقها. ظ: المعارف، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ):٣٥١.
(٨٣)ظ: زوجات الأنبياء وأمّهات المؤمنين :٧٣.

(٨٤)ظ : م . ن :٨٦.

(٨٥) ظ: شعر الأخطل: ١٤٠، ديوان الأخطل شرح مجيد طراد:٨٤ ، وديوان الأخطل شرح مهدي محمد:١١٥- ١١٦.الأراقم : وهم بطن من تغلب بن وائل العدنانية، وهم بنو جشم ، ومالك، وعمرو، وثعلبة ، ومعاوية، والحارث بني بكر بن حبيب بن عمرو بن تميم بن تغلب . ظ: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ١٦٧ راذان: قرية من قرى السواد . ظ: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ٢: ٦٢٦ . الحضر: حصن بجبال تكريت بين دجلة والفرات ، كان صاحبه ملكاً من العجم يقال له السّاطرون . ظ : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،٢: ٤٥٣

(٨٦)هو نفيع بن صفار المحاربي بن سنة بن الأشم بن ظفر بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب ظ:المؤتلف والمختلف : ٢٥٧.

(٨٧) لقد كان القيسيون يسجّلون انتصاراتهم على التغلبيين شعراً ومنهم ابن صفار؛ إذ قال في يوم المعارك الذي انتهى بهزيمة التغلبيين:

ولقد تركنا بالمعارك منكم والحضر والثرثار أجساداً جُثا

ويقال إنّ يوم المعارك والحضر واحد، وقد قيل هما يومان كانا لقيس، ومن أيام التغلبيين والقيسيين يوم ماكسين، يوم الثرثار الأول ويوم الثرثار الثاني، ويوم الفدين، ويوم السكير، ويوم المعارك، ويوم لبّى، ويوم الشرعبية. ظ: الكامل في التاريخ :٣ / ٣٦٦- ٣٦٨.

(٨٨)ظ: تفسير الطبري : ١٨/ ٣٣٤ .

(٨٩)ظ: م. ن : ١٨/ ٣٣٤، وظ: الجانب الفني في قصص القرآن الكريم:٩٤.

(٩٠)ظ: المعجم الوسيط :٢/ ٩٥٨.

(٩١)ظ: معجم اللغة العربية المعاصرة :١ /٢٤٨٣.

(٩٢)ظ: م.ن : ١٨٨/١.

(٩٣)تأثير القرآن الكريم في الشعر حتى نهاية العصر الأموي :٢٦٦.

(٩٤)سورة آل عمران/ الآية ١٣.

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم .

أولا : الكتب :

- آثار بن باديس: ابن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ)، ت: عمار طالبي، دار مكتبة الشركة الجزائرية، ط١، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.
- الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره: د.إيليا الحاوي، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨١م.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي الدمشقي، (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- أولوا العزم من الرسل: مأمون غريب، مركز الكتاب للنشر، مصر-القاهرة، ١٩٩٦م.
- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- تأثير القرآن الكريم في الشعر حتى نهاية العصر الأموي: د.محمود حسين أحمد الزهيري، دار وائل للنشر، عمان- الأردن، ط١، ٢٠١٣م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.
- تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك،: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر-القاهرة، ط٢، (د.ت).
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد عن تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير السمرقندي، المسمّى بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي ،(ت ٣٧٥هـ)، ت: الشيخ علي محمد عوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، د.زكريا عبد المجيد النوّتي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف: د.مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ،٢٠٠١م.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- الجبر والاختيار في الفكر الإسلامي (مشكلة وحل): د.أشرف حافظ، دار النخلة للنشر، طرابلس- ليبيا، ط١، ١٤٢٩ه-١٩٩٩م.
- جُمان من فضّة، قاموس أعلام الكتاب المقدس: مكرم مشرقي، مكتبة الإخوة بمصر، ط١، ٢٠٠٠م.
- جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ)، دار الفكر- بيروت، (د.ت).
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم (عليه السلام): د.الشحات محمد أبو ستيت، مطبعة الأمانة-مصر ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- دعوة الرسل عليهم السلام: د.أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.
- ديوان الفرزدق: شرحه وضبطه وقدم لهُ الأستاذ: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين (رضي الله عنهم): محمد علي قطب، الدار الثقافية للنشر- القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- سورة يوسف، دراسة تحليلية: د.أحمد نوفل، دار الفرقان، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- شرح ديوان جرير، تأليف: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط١، (د.ت).
- شعر الأخطل، أبي مالك غياث بن غوث التغلبي، صنعة السكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، ت: د.فخر الدّين قباوة، دار الفكر، سوريا، ودار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- العصمة عند السيد الخوئي وعند المشككين: عادل كاظم عبد الله، دار وادي السلام للتحقيق والنشر، (د.ت).
- عصمة المعصوم وفق المعطيات القرآنية: جلال الدّين الصغير، دار الأعراف للدراسات، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- قصص الأنبياء والتاريخ: د.رشدي البدراوي، انترناشونال- القاهرة، ١٩٩٦م.
- القصة تطوراً وتمرداً: يوسف الشاروني، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١م.
- قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً: د.محمود البستاني، مؤسسة السبطين عليهما السلام، قم- إيران، (د.ت).
- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدّين بن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الأغاني: لأبي فرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٣٥.
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري(ت١٧٠هـ)، ت: مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، (د.ت).
- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدّين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدّين ابن منظور الأنصاري الرويفعي المصري الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيساوري (ت:٥١٨هـ)، ت: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (د.ت).
- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (ت٤٥٨هـ)، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص: رولان بارت- مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٣م.
- المعارف لابن قتيبة: أبي محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، ت: د.ثروت عكاشة، الهيأة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ط٢، ١٩٩٢.
- معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم: د.عبد الصبور مرزوق، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٢، ٢٠٠٨.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م .
- مع الجاحظ في رسالة الرد على النصارى: د.إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة- مصر، (د.ت).
- نقائض جرير والأخطل: أبو تمام، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٢٢م .
- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين: العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء السيد نعمة الله الجزائري، (ت ١١١٢هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

ثانيا : الرسائل والأطاريح :

- أثر التراث في شعر البحتري: رائد حميد مجيد البطاط (رسالة ماجستير) جامعة الكوفة، ٢٠١٠م.
- أثر القرآن الكريم في شعر جرير، نوال حسين دبعون، (رسالة ماجستير) جامعة الكوفة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- الإدارة في سورة يوسف (عليه السلام) دراسة موضوعية: نايف شعبان عبد الله قرموط، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية-غزة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- أسس بناء القصة من القرآن دراسة أدبية ونقدية: محمد عبد الإله عبده دبور، (رسالة دكتوراه)، جامعة الأزهر، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- شخصية نوح (عليه السلام) في القرآن الكريم: حسن محمد حسين زغل، (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٨م.

ثالثا : الدوريات والمجلات :

- سفينة نوح كارثة الطوفان العالمية: علي طالب جعفر، مجلة جامعة ديالى، العدد ٥٨، ٢٠١٣م.